

وظيفة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد.

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى.

أيها المسلمون:

كان الناس أمة واحدة على الفطرة القويمية، فاجتالت الشياطين من حاد منهم عن الطريق القويم؛ فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، والشيطان ملازم للإنسان يوسوس له ويغويه، ومن رافة الله بعباده أن جعل للبشر أعواناً من جنسهم، يدعوهم إلى الخير ويحذروهم من الفتن واتباع الهوى، ومن الرسل واتباعهم، قال سبحانه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح: ١]، وقال جلّ وعلا: ﴿وَأذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَابِ﴾ [الأحقاف: ٢١]، وقال شعيب عليه السلام: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [هود: ٨٥]، وقال الله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ١ - ٢]، ومن صفات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في كتاب الله أنه أمر بالمعروف، ناه عن المنكر؛ قال عز وجل عنه مثنياً عليه: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركن من أركان الدين، وهو المهمة التي بعث الله بها النبيين والمرسلين، وقدمه الله في آيات على الإيمان بالله مع أنه جزء منه؛ قال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وذكره سبحانه قبل الصلاة والزكاة؛ فقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [التوبة: ٧١].

قال ابن العربي رحمه الله: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين، وعمدة من عمد المسلمين، وهو فرض على جميع الناس مثنى وفردى."

ولا فلاح لهذه الأمة إلا بإقامته؛ قال جل شأنه: ﴿وَلَتَكُنَّ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وأقسم الله أن الإنسان خاسر إلا إن أمر بالخير ونهى عن ضده؛ فقال سبحانه: ﴿وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣]؛ ﴿تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ [العصر: ٣]؛ أي: بالأمر والنهي.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول أهل السنة والجماعة، يعتقدون شرعيته بقلوبهم، ويقرون به بألسنتهم، ويؤدونه بجوارحهم بحسب استطاعتهم؛ قال شيخ الإسلام رحمه الله: "ثم هم - أي: أهل السنة - مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر.. ويدينون بالنصيحة للأمة، ويعتقدون معنى قوله: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان))."

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: "متى تخلف العمل بموجب ما اعتقدوا دل على تخلف الاعتقاد، ومتى ضعف دل على ضعف الاعتقاد."

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يبايعون النبي صلى الله وسلم عليه؛ قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: "بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم"؛ متفق عليه.

وإقامته من شكر نعم الله على العبيد؛ قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١]، وهو من مكفريات الذنوب والخطايا؛ قال عليه الصلاة والسلام: ((فتنة الرجل في أهله وماله وولده وداره - تكفرها الصلاة والصوم والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))؛ متفق عليه.

وهو صدقة من الصدقات؛ قال عليه الصلاة والسلام: ((وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة)).

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم من جلس في طريق أن يؤدي تلك العبادة وهو على حاله؛ قال عليه الصلاة والسلام: ((إذا أتيتم إلى المجالس؛ فأعطوا الطريق حَقَّها))، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: ((غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر))؛ متفق عليه.

وواجب الحسبة ليس خاصًا بفئة دون أخرى؛ بل كل فرد مكلفٌ بأداء تلك الطاعة، من ذكر أو أنثى؛ قال عليه الصلاة والسلام: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنْكِرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))؛ رواه مسلم.

قال ابن عطية رحمه الله: "والإجماع منعقدٌ على أن النهي عن المنكر فرض على من أطاقه، وهو دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام، ومعنى من معاني الخير والحب للأمة، ومن أسباب نيل رحمة الله على العباد، وأمانة على ائتلاف المجتمع وتعاضده وسعادته؛ فالخير في الناس ماضٍ، والفطر مجبولةٌ عليه، وعلى حب مَنْ دعاها إليه."

فلا تتوانَ أيها المسلم والمسلمة عن أداء تلك العبادة، ودعوة الآخرين والصبر عليهم والحلم معهم؛ فقلوبهم للخير مهملة، والأجر على قدر الإخلاص والنصب، واحذر السامة، وعاود النصيحة تلو الأخرى بحكمة.

نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، يدعوهم سرًّا وجهارًا، ليلاً ونهارًا؛ قال النووي رحمه الله: "لا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لكونه لا يصيب في ظنه، بتركه يرد دعاء المسلمين من السماء."

قال عليه الصلاة والسلام: ((والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم))؛ رواه الترمذي.

والإعراض عنه من أسباب هلاك الأمم؛ قال عز وجل: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨ - ٧٩].

قال عليه الصلاة والسلام: ((إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا، اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك؛ ضرب الله قلوب بعضهم ببعض))؛ رواه أحمد.

قال الحسن البصري رحمه الله: "مروا بالمعروف وانها عن المنكر، وإلا كنتم أنتم العظائم."

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة شرعت لكل الأمم، والله أثنى على من قام بها من اليهود والنصارى قبل نسخ دينهم؛ قال سبحانه: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [آل عمران: ١١٣ - ١١٤].

وقال لقمان وهو من الأمم السابقة ناصحاً ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

فلا عجب في هذه الأمة إذا إن أمر رجل بأداء السلام، أو ذكّرت امرأة بالحجاب، أو أرشد تائه إلى طريق الرشاد، أو فك شر ساحر على العباد.

أيها المسلمون:

الدين عند الله الإسلام، وأبى الله إلا أن يتمه؛ قال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة: ٣٢].

قال ابن كثير رحمه الله: "مثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفى شعاع الشمس بنفخه، وهذا لا سبيل إليه، وكذلك ما أرسل الله به رسوله، لا بد أن يتم ويظهر."

والله سبحانه تكفل بنشر هذا الدين وفتح القلوب له؛ قال عليه الصلاة والسلام: ((ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا دخله هذا الدين))؛ رواه أحمد.

ولن يشاد أحد هذا الدين أو يرد أحكامه وشرعه إلا غلبه، قوم هود لما قالوا لنبیهم: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦]؛ أرسل الله عليهم الريح العقيم، وقوم لوط لما قالوا: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾؛ أخذتهم الصيحة مشرقين.

ومن زعم أنه سيطفى الدين أو يبطل شعيرة من شعائره فقد طلب محالاً؛ قال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]، وما عادى هذا الدين أو أهله إلا أذله الله، قال فرعون لأتباع موسى: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٤]؛ فأغرقه الله بالماء، وقوم شعيب كفروا بنبیهم، وقالوا له: ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ [هود: ٨٧]؛ فأخذتهم الصيحة، فأصبحوا في ديارهم جاثمين.

ومن لمز شعيرة من شعائر الله، أو سخر منها، أو أبغضها؛ فقد عرض نفسه لوعيد الله في قوله :
﴿ قُلْ أِبَالَهُ أَتَىٰ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥ -
٦٦].

ومن طلب الرفعة والعزة والعلو؛ فلن يجدها في غير التمسك بالدين، قال سبحانه : ﴿ مَنْ كَانَ
يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر: ١٠].

بالدين بقيت سير الأنبياء والصحابة والسلف خالدة، وبمعادة الدين طويت أيام أبي جهل وأبي
لهب وأبي وأصبحت أيامهم كاسدة.

فأقبل على هذا الدين بقلبك ولسانك وجوارحك وافرح به وتمسك به، واثن عليه وشد به في
المجالس، وعظمه في المجالس والمحافل وغيرها، وأظهر فضائله ومحاسنه، وبالغيرة إليه، وأعلي السرية
بهدايتك إليه، قال سبحانه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾
[يونس: ٥٨].

فما قرب أحد من الدين إلا عز وعظم، وسدد الله أقواله وأفعاله؛ قال عليه الصلاة والسلام:
((ليس أحد أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك مدح نفسه))؛ متفق عليه.

ومن قام بالدين والدعوة إليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - فحقه الشكر والثناء،
والتبجيل والدعاء، الأنصار نصرُوا دين الله؛ فقال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم: ((الأنصار لا

يجبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله))؛ رواه مسلم.

فورقة بن نوفل ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم عاش في الجاهلية بفطرتة، وأدرك نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ مسنن، وتمنى إدراك الرسالة لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم وقال للنبي عليه الصلاة والسلام: "يا ليتني فيها جزعاً - أي شائباً - حين يخرجوك قومك، وإن يدركني اليوم سأنصرك نصرًا مؤزرًا!"

فمن عاش في الإسلام أولى بنصر الدين ونشره ومحبتة، ممن عاش في الجاهلية وتمنى أن يدرك النبي وينصر دينه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشانه، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

أيها المسلمون:

المجتمع المسلم متألفٌ متآزرٌ، والمرء بمفرده يضعف مع الهوى والشيطان، ومن حق الأخوة في الدين بذل النصيحة والخير للأمة، وبذل النصيحة والخير للآخرين.

قال أبو بكر المزني رحمه الله: "ما فاق أبو بكر الصديق وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوم ولا صلاة، ولكن بشيء كان في قلبه؛ كان في قلبه: حب الله والنصح لخلقه."

والدعاء في ظهر الغيب بهداية الآخرين من صدق النصح لهم ومن محبتهم، وعلى المدعو أن يقبل النصيحة ويفرح بها، ويسدّ بها خللَه، فما تعرف كمن سعى لإكمال صفاتك، وتدارك معاييك، فهو المحب لك حقًا، فاقبل نصحه وكافئه، ولو بالدعاء له.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه؛ فقال في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعنا معهم بجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واجعل اللهم هذا البلد آمنًا مطمئنًا، وسائر بلاد المسلمين، يا رب العالمين.

اللهم وفق الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، اللهم كن لهم وليًا ونصيرًا، ومعينًا وظهيرًا.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين،
اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا.

ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

اللهم وفق إمامنا لهذا، واجعل عمله في رضاك، ووفق جميع ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك
وتحكيم شرعك يا ذا الجلال والإكرام.

عباد الله:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على آلائه ونعمه يزِدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم
ما تصنعون.